من أرشيف قضيتنا القومية في المحافل الدولية

روبين بيت شموئيل

وثيقة أخرى من وثائق قضيتنا القومية في المحافل الدولية محفوظة في أرشيف الامم المتحدة، لا نشك مطلقاً بان الغبار قد علاها، وهي تنتظر من ينفض عنها تراكم الـزمن كغيرهـا مـن الوثائق العديدة التي قدمها زعماؤنا منذ ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها في نهايـة 1918، حيث سعوا جاهدين إلى تدويل قضيتهم القومية بغية نيل حقوقهم وتقريـر مصـيرهم كغيرهم من شعوب الامبراطورية العثمانية المنهارة.

(قضية الاشوريين الوطنية)

العريضة الاشورية الوطنية في مؤتمر سان فرانسيسكو

بقلم الدكتور داود ب. برلي مؤلف: "الى اين الرسالات المسيحية ؟ "

(ترجمة عن الانكليزية الاستاذ ا.ج. شوريز)

ASSYRIAN NATIONAL FEDERATION
PATERSON,NEW JERSEY- U.S.A
September 25, 1946

إن " العريضة الآشورية الوطنية " المقدمة الى مجلس التامين العالمي في سـان فرانسيسـكو، هي على وشك ان تنشر بواسطة "الرابطة الآشورية القومية" وتوزع على العموم. إن صـاحب القداسة مار ايشاي شمعون أمير الآشوريين وبطريركهم ومعيد بناء مجدهم، اظهر بصـراحة مرعية، ضيم الآشوريين والانصاف الذي ينشدونه بعدل. واليك ذلك:

1. إن ضيمهم الرئيسي ينجم جوهرياً عن خيبة آمالهم وقطع رجائهم اللذين خّضا بهما في نهاية الحرب الأولى التي رغماً عن خوضهم غمارها في سـنيها الطـوال وميادينهـا الرحاب الى جانب الحلفاء، ورغماً عن البند الرابع مـن "مبـاديء ولسـن الأربعـة" فالحلقة الثانية من الحلقات ذات النقاط الأربع عشرة المشهورة، اربعة مباديء وخمسة اختصاصات، صرّح بها رئيس الولايات المتحدة الميركيـة سـنة 1918 معترفـاً: " وجوب اجابة الرغائب الوطنية المعقولة بحذافيرها واعطائها حقوقها تمامـاً ". فبعـد غض النظر عن البعثات الآشورية المتعددة، لا نظن ان في الكون طرأ رغائب اعقـل

وابرز من التي اوفد من اجلها سعيد نامق ورستم نجيب الى باريس سنة 1919، فقد ذهب هذان الموفدان الى المؤتمر للدفاع عن مطالب الآشوريين والكلدانيين وقد عرفا في مؤتمر السلام باسم " وفود الآشوريين والكلدان " فادعيا في غضون المؤتمر: " إن احفاد الآشوريين والكلدانيين اعني بهما الشعب المتسلسل حتى اليوم من ذلك العنصر نفسه، خضعا طيلة أربعين قرناً لنير هذا او ذاك وشيدا في سالف الازمان امبراطوريتين عظيمتين هما اليوم نفسهما متحدان ثانية لتحقيق غايتهما الأولى واحياء مجدهما الذاهب .. " .

تلك البعثة لم تشترك في " العريضة الوطنية " الحالية. غير انها ولسان حالها ينطق اليوم ايضاً، معبراً عن ماساة واحدة. نعم ان تلك البعثة، ليس انها لم تنل كل رغائبها فحسب بل لم تحصل على شيء ولو جزئي من امانيها مطلقاً. والانكى هو ان عصبةً من الدول المخادعة سخرت من المدعيات واشبعتها تهكماً. وما منع السلطات البريطانية في الشرق الاوسط، السيدة المصون سورما خانم من حضور ذلك المؤتمر، الأ دليلاً ساطعاً على ان الصفعة القاضية على رغائب قومنا وآماني شعبنا كان ولم يزل مصدرها واصل شقائنا، السلطة البريطانية. وهذه شكوى، وان ثقلت على الاستماع وتعاظمت على الافواه، فهي مع ذلك واجبة الابداء ولذلك ابديناها على صراحتها. ان دم اخوتنا يصرخ من الارض ويُرنُّ في مسامعنا. ولذلك فشكوانا مهما خيلت عظيمة بصرامتها فهي لا تعادل قساوة الوقائع التي واجهتها قضيتنا التي لا نقدر ان نفيها حقها من البحث في نشرة صغيرة كهذه.

ان كانت تضحيات الاشوريين في سبيل مصلحة الحلفاء قد اعتبرت خارقة العادة في اثناء الحرب العالمية الاولى، فخدماتهم في الحرب العالمية الثانية التي ادوها للامم المتحدة تفوق عليها بما لا يعد ولا يحصر ولا يحصيه ميزان التقدير. وها نحن نلخص هنا شهادة ا.م. هملتون، غير المتحيزة وهي التي يتكون منها الملحق الثالث من العريضة الوطنية في الصفحة 14 وهي هذه:

" ليس من ينكر على الاشوريين الخدمات الرائعة المخلصة التي قاموا بها في سبيل التاج البريطاني. وقد كسبوا بحق شكراننا وكل ما يستحقه الجنود البواسل. فالامبراطورية البريطانية ومعها دون شك كل الامم المتحدة هي مدينة للاشوريين دَيناً باهظاً. يعدُّ مفتاح انتصاراهم في الحبانية سنة 1942 (1941ــ الكاتب) وهو انتصار صمد لديه التوسع الالماني في اسيا الصغرى وجمد عنده بسرعة خطر انضمام قولي الالمان واليابان المتزايد عن طريق الخليج الفارسي بينما كان اليابانيون يتحفزون للهجوم. ولولا وقفة الاشوريين التاريخية في الحبانية لكان رشيد عالي والنازيون سادوا على العراق وتحكموا

فيه دون ريب البتة. وهكذا كانت تتلاشى مصالح الحلفاء وتنهد قواهم في سير الامور ويخسرون منطقة التهت، بل من المحتمل ان يخسروا الحرب ذاتها لان بلاد الهند وبلاد روسيا كلتيهما تصبحان اذ ذاك منفصلتين منعزلتين وبالتالي يقع حوض البحر المتوسط تحت نير الاسبداد والعبودية."

فاذا كانت شهامة الاشوريين قد لعبت دوراً مهماً هذا شأنه في تسيير شؤون الحرب العالمية الثانية افيكون من العدل والانصاف ان يتخذ كل من الشعب البريطاني والامم المتحدة موقف المتلهي المتفرج على ما يتعرض له الاشوريون من اخطار في مجازفة ثانية؟ لقد اسعد الحظ المدنية المسيحية اذ فازت قوى الاحلاف بالغلبة، غير ان اصغر حليف لهم اعني به الاشوريين لم يربح الاَّ عداوة العرب جيرانه وحالته الحاضرة لا تزال من الاحوال الشاذة. فلو كانت نتيجة الحرب قهر الامم المتحدة، لكان الاشوريون اضمحلوا عن بكرة ابيهم واضحوا دون شفقة تحت سلطان قوى رشيد عالي والنازيين معاً. فاذا كان يرضخ قادة الامم القوية الظافرة لقوة البراهين الادبية والشرعية، فمن الاكيد الواضح انهم بلغوا الى ما هم عليه اليوم من المناعة والعزة بفضل الاشوريين، وان هؤلاء لولا انتصارهم المجيد سنة 1941 لكانوا غلبوا على امرهم غلبة لا مقياس لشناعتها وسوء نتائجها.

فمذا اذن تُعده جلالة العاهل البريطاني لتأمين مستقبل الاشوريين بعد كل هذا؟ اذا كان البريطانيون يتوقعون منا ان نكون تبعة مخلصة لقطر واحد فعلى مَن (ما) اذن يستخدمونها لمقاومة ذلك القطر في سبيل ارضاء العرش البريطاني؟ فالعريضة الوطنية، تظهر بنوع جلي لا يمازجه شك البتة، ان خطأً اساسياً ومجلباً للنكبات قد ارتكب ثانية. فاذا لم يمنح العدل للجميع كباراً وصغاراً فلا بد من حلول مأساة عالمية تتكرر ايضاً كما حدث بعد الحرب العالمية الأولى. العدل لا يزدرى به. فليصغِ ملياً قادة السلام الى حجج الأمير البطريرك فهي بحد ذاتها اراء حكيمة. وشريعة العدل الآلهية الثابتة، هي ان الغايات الصالحة، مهما عظم صلاحها، لا يجب اتخاذ الوسائط الطالحة للبلوغ اليها. فالسلام لا يبنى على دعائم اختلط في تكوينها غش وخداع. وان القائمين برص بناء هذه اوصافه، هم قادة السلام انفسهم. ان اهم ما يجب على الامم ان تعترف به في تسيير الشؤون الدولية هو عملها بشريعة الهية معصومة محصتها الدهور على مختلف اقطار المعمور، هو بكامله وبفصيح عباراته مندرج في العريضة الوطنية في ص 12، وهذا ملخصه:

" الآشوريون شعب وجد في الشرق الاوسط منذ فجر التاريخ. فبلاد اشور هي موطنه. والبراهين على ذلك تخوله حقاً لا ينازعه اياه احد. وان لذلك الشعب الآشـــوري نســـلاً لا يزال حياً حتى هذه الساعة في تلك البقعة التي هي موطنه ".

اما ايجاد ملجأ مؤقت للآشوريين، فهو مشكل على جانب عظيم من الاهمية. غيـــر ان هؤلاء لا يجرئون ان يقدموا على امر قد يجدون فيه القضاء الاخير على عنصر عريـــق في القدم اشتهر بالشجاعة والاقدام واقر له بذلك القاصي والداني. لاننا لا ننتفع كثيراً فيمـــا لو ربحنا العالم كله وخسرنا انفسنا. انما لنا الحق على العـــيش كشـــعب يتكيـــف بكيانـــه. وبالتالي، نحن شعب له حق الحصول على وطن قومي. وهذا هو الجواب الوحيـــد علـــى العريضة الوطنية.

ان هذه العريضة الوطنية، هي في الوقت ذاته دفاع خاص ودعوة عامة الـــى العمـــل معاً. اما الانباء التي بلغتنا، فهي ان رؤوس الآشوريين قد اينعت وان زمن حصادها قد آن فصارت مثل سنابل الحقل تتساقط تحت المناجل الايرانية. فعليكم يا آشـــوريي اميركـــا ان تقفوا للدفاع عنهم وقفة رجل واحد في حرب سياسية وتجاهدوا بشجاعة تولدها فيكم خيبـــة املكم وقنوطكم. واذا مست الحاجة ونادى المنادي، فاريقوا دماءكم ســـيولاً فـــي طريـــق الجهاد، هي الطريق الوحيدة التي سواها ومهدها لنا في ميادين قتـــالاتهم العديـــدة. واذا كنتم اليوم لا "تتعلقون" ببعضكم مجموعاً، فستباغتكم ساعة " تعلقون " فيها افراداً.

والسلام على من سمع ووعى.

المصدر: مجلة الجامعة السريانية لسنة 1946